الجملة المذكورة فكأنه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه منه عند اشتداد كربه
والناد الاعلام اي الليل بحاز عقلي كما في انبت الربيع البقل وليلة قايم وفي البيت من انواع
البديع براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب
المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال وهي ان يكون المطلع دالا
على ما بنيت عليه القصيدة ونحوها كما بني قصيدته على بيان سلوك الاخرة بتصفية القلب
ورياضة النفس اذ مضمون البيت ان الشدة يعقبها الفرج فقد انبا عن ما
قصده لان سلوك طريق الاخرة فيه على النفس اعظم مشقة يعقبها الفرج الاتم والاقتباس
وهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو
هنا في المصراع الاول فقد روي انه من الحديث والطباق في المصراعين وهو ان
يجمع بين امرين متقابلين كما جمع الاشتداد والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على
الجملة السابقة قوله وظلام الليل له سرج وهي الكواكب غير الشمس يمتد نورها حتى
يغشاه ابو السرج وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب
نور تلك ولان نور القمر الذي هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد
من نورها على ما قاله اهل الهيئة والمراد ان الكروب الشديدة لا بد في اثنائها من
الطاف يخف معها الالم حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام الذي لا الم معه كما ان
كرب كالليل المظلم جعل الله فيه الكواكب يقل بها ظلامه ويخف بها قبضه
حتى يدخل النهار فيذهب ظلامه كله وتنبسط النفس بضوئه وفي البيت الجناس
التام وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها
وهو في سرج والسرج ورد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة بعينها
وهو رد
اوما

او ما تصرف منها في اخر المصراع ورد الثاني بعد ذكرها في صدره او في الاول
كما فعل في السرج وعطف على الجملة السابقة ايضا قوله وسحاب الخير وهي الغيم
لها وفي نسخة سحب فاذا جاء الابان وهو بكسر الهمزة وتشديد الموحدة
الوقت والمراد وقت السحاب يجي بالقصر للوقف اي السحاب لما سلى ذوي الشدايد
ورجاهم بانها وان عظمت ففي اثنائها اي الشدايد الطاف يمتد الى الفرج التام
اشار الى الحث على التزام الصبر في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمانها
ولا ياتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر
لها وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله
تعالى وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب بلا فايدة وفيه سخط الرب
ولعل الفوايد في الشدايد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم وقال فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقريب من هذا قول
الشافعي ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج وقول غيره توقع
صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قريب ولا تياس اذا ما ناب خطب فكم
في الغيب من عجب عجيب وعطف على الجملة ايضا قوله وفوايد مولانا اي ناصرنا
تعالى وهي جمع فايدة وهي ما حصل من الاشيا النافعة في الدين والدنيا يقال منه
فادت لك فايدة اي اتتك جمل اي كثيرة من انواع لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لسروح الانفس والمهج بالسين والحاء المهملتين من سرحت الدابة سروحا
بالغداة ضد الرواح بالعشي اي تسرح الانفس والارواح لطلب منفعة معاشي او معادي

Copyright © King Saud University